



مجلة

الدراسات الأدبية

علمية محكمة

فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: التاسع والسبعون

السنة: التاسعة والأربعون

الموصل

١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي - جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي - جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي - جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد - جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل - جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة - جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار - جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان - جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل - جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

P ISSN 1813-0526

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

للتواصل : radab.mosuljournals.com

الدراسات اللغوية



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: التاسع والسبعون	السنة: التاسعة والأربعون
(تشرين الأول/ تشرين الثاني/ كانون الأول لسنة ٢٠١٩)	
رئيس التحرير	
أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري	
سكرتير التحرير	
أ.م.د. بشار أكرم جميل	
هيئة التحرير	
أ.د. محمود صالح إسماعيل	أ.د. عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د. علي أحمد خضر المعماري
أ.م.د. سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد
المتابعة والتقويم اللغوي	
م.د. شيان أديب رمضان الشيباني	- مدير التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	- مقوم لغوي/ اللغة العربية
م. مترجم. إيمان جرجيس أميين	- إدارة المتابعة
م. مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العدد المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار.
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول.
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
٣٢ - ١	أعلام النثر الفني في مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار... لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) كُتَّابٌ وسيرٌ غيرية أ.د.يونس طركي سلوم البجاري
٥٦ - ٣٣	علاقة التشبيه بالدلالة مقالات ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في العزلة والصبر في صيد الخطر أنموذجاً أ.م.د. أسماء سعود إدهام الخطَّاب و أماني طلال يحيى
٩٠ - ٥٧	بلاغة اللغة الاشارية في تشكيل صورة المعنى في الخطاب القرآني أ.م.د. عدنان عبدالسلام الأسعد و أ.م.د. معن توفيق دحام
١١٨ - ٩١	نبذة في علم القافية لشمس الدين محمد موسى الحسيني الحجازي المالكي أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي
١٥٨ - ١١٩	شعرية المديح عند صالح المعمار الموصلية (ت ١١٦٢ هـ) أ.م.د. مقداد خليل قاسم الخاتوني
٢٠٠ - ١٥٩	بلاغة المناسبة في سورة الكوثر أ.م.د. صالح ملا عزيز
٢٢٤ - ٢٠١	توظيف التاريخ في مسرحيات عماد الدين خليل م.د. ربيع خزعل محمود العزاوي
٢٦٢ - ٢٢٥	شُرْحُ على أبيات البطليوسي في تصريف الفعل المحذوف الفاء واللام في صيغة الأمر لعبدالرحمن السلاسي (ت ١١١٨ هـ) - تحقيق ودراسة - م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني
٢٩٤ - ٢٦٣	مسائل (قل ولا تقل) في كتاب (الفصيح) لأبي عباس ثعلب - دراسة لغوية م.د. حكيم عبدالنبي حسن
٣١٦ - ٢٩٥	المصطلح النقدي في تراث أحمد مطلوب (رحمه الله) بين القديم والحديث م.د. محمد غانم شريف
٣٣٢ - ٣١٧	رؤية شعراء صدر الإسلام لأحداث الهجرة م.م. وضاح حسن خضر الحديدي
٣٧٢ - ٣٣٣	التناص في شعر السيد محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩ - ١٩١٥) م.م.عبد الغني حميد حسين
٤٠٠ - ٣٧٣	العلاقات السعودية - البريطانية في ضوء مشروع سوريا الكبرى ١٩٤٦-١٩٤٨ دراسة وثائقية أ.م.د. فهد عباس سليمان السبعواوي و م.د. اسماعيل محمد حسن الجبوري
٤٤٠ - ٤٠١	بدر بن حسنويه الكردي وأعماله الخيرية (٣٦٩-٤٠٥ هـ/٩٧٩-١٠١٤ م) "دراسة تأصيلية تأريخية" أ.م.د. كريم محمد ككو و م.د. أردلان إسماعيل عمر السروجي

٤٦٠ - ٤٤١	رحلة حج السلطان موسى بن أبي بكر التكروري ١٣٢٤هـ/١٣٢٤م دراسة في مضاميتها أ.م.د. بشار أكرم جميل
٤٨٠ - ٤٦١	صناعة المنسوجات في إقليم الأحواز في العصر البويهي (٣٢٦-٤٤٧هـ / ٩٣٧-١٠٥٥م) أ.م.د. حاتم فهد هنو
٥٠٨ - ٤٨١	ترجمة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) في كتاب المختار من مناقب الاخيار لمجد الدين بن الاثير (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) دراسة نصية أ.م.د. مها سعيد حميد
٥٢٠ - ٥٠٩	الملح واستعمالاته في بلاد الرافدين أ.م.د. سهيلة مجيد احمد
٥٤٨ - ٥٢١	المدينة الآمنة مقترح تصميم محلة سكنية عراقية حديثة من منظور سوسيولوجي أ.م. يوسف حامد السبعراوي
٦١٠ - ٥٤٩	استخدام تقنيات المعلومات في المكتبات الجامعية الحكومية في مدينة أربيل : المكتبة المركزية لجامعة صلاح الدين أنموذجاً أ.د.عمار عبداللطيف زين العابدين و م.م.شادية سعدالله عبدالله
٦٤٠ - ٦١١	توظيف تطبيقات الويب ٢.٠ في تقديم خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية مع تقديم مشروع توظيفه في مكتبة كلية الآداب في جامعة الموصل أ.م. سميرة يونس الخفاف و رندة ميسر الرفاعي
٦٨٤ - ٦٤١	ابنُ الأَبَارِ القُضَاعِيّ البُلَنسِيّ (٥٩٥ - ٦٥٨هـ/١١٩٩-١٢٦٠م) وَ منهجُه في كِتَابِه التَّكْمِلَة لكتاب الصلّة أ.م.د. أحمد هاشم محمد صالح السبعراوي
٧٣٢ - ٦٨٥	الأقوال التي ضعفها ابن عطية الأندلسي في تفسيره لمخالفتها مكان النزول عرضاً وتحليلاً ودراسة السور والآيات المكيّة أنموذجاً م.د. أيوب آدم رسول البرزنجي
٧٥٢ - ٧٣٣	دافعية المقاصد الضرورية لحفظ حقوق الإنسان دراسة مقاصدية م.د. فراس فياض يوسف الحمداني
٧٩٨ - ٧٥٣	أدلة وجود الله عند توما الاكوييني دراسة نقدية مقارنة م.م. هبا عبد الاله يونس
٨٢٠ - ٧٩٩	عمل المرأة وأبعاده في السلوك الإنجابي دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م.هيثم سعيد عبدالله عمر

ترجمة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) في كتاب المختار من مناقب الاخيار

لمجد الدين بن الاثير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) دراسة نصية

أ.م.د. مها سعيد حميد *

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٢/٢١ تأريخ القبول: ٢٠١٩/٣/٢٦

المقدمة:

شهدت كتب التراجم تطوراً في المنهج، اذ كانت اول نشأتها تحمل اسم الطبقات، وخير مثال كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، ولم تتبع منهجاً واحداً، بل اختلفت وفقاً للمؤلفين وتباين منطلقاتهم الفكرية والدينية، ثم اتجهت كتب التراجم منذ (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، نحو توطيد تنظيمها فبعض كتب التراجم اتخذت سني الوفيات في تتابع الترجمة وهي الاقدم والاشهر، والبعض الاخر اعتمد النظام المعجمي والابجدية على الحروف وكان هذا تطور مهم نحو الموسوعية والتنظيم، التي بدأت بدورها بالظهور وهذا ما لاحظناه في مدينة الموصل، اذ ظهر لدينا ابو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) الذي الف معجم لشيوخته، فضلاً عما كتبه الازدي (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) في مصنفه (طبقات المحدثين) الذي لم يصل اليها، واستمرت كتب التراجم في تطورها، اذ جاءت كتب معاجم الصحابة متزامنة أحياناً مع كتب الطبقات وظهرت عدد من المصطلحات التي تستخدم في سير الاولياء والصالحين وأكثرها استخداماً مصطلح "مناقب" ويراد به تقديم صورة لشخص يحظى بالإعجاب الاخلاقي، ومعها سرد لأفعاله البارزة وإنجازاته، ولم يصل اليها من التراث الاسلامي بان احداً من مؤرخي الموصل قد ألف في تراجم ومناقب الصحابة سوى كتاب (المختار) لمجد الدين بن الاثير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ومن بعده كتاب (اسد الغابة) لأخيه عز الدين بن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وتمكن مجد الدين بن الاثير من دراسة العلوم وخاصة الحديث والفقه واللغة، وتعمق في مفرداتها، حتى اصبح اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، خبيراً بأنساب العرب وياهمهم

* جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل.

وأخبارهم لاسيما الصحابة، وعن طريق هذين العلمين بنى مجد الدين بن الاثير شهرته في عصره، وان غلبت صفة المحدث عليه، فمثلا الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) جمع بين التفسير والتاريخ، والذهبي (ت ٥٤٨هـ / ١٣٤٨م) المتأخر نسبياً كان حافظاً ومؤرخاً، وظهر مؤلفين الفوا في تراجم الصحابة مثل كتاب (اسماء الصحابة) للأمام البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) وكتاب (اسماء رواة الصحابة عن الرسول ﷺ)) لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ^(١)، اما الهدف من البحث هو الكشف عن الروايات التي انفرد بها مجد الدين بن الاثير عن ابي بكر (رضي الله عنه)، وكذلك الروايات المتداولة عن هذا الخليفة في العصر الزنكي، ولم نتطرق الى ما يخص ابا بكر (رضي الله عنه) وحياته بقدر ما يتعلق الامر بترجمته عند ابن الاثير، وقد قسم البحث الى ثلاث مباحث، المبحث الاول شمل نبذة عن عصر مجد الدين بن الاثير الاسم، المولد والنشأة، الوفاة، المؤلفات، وسبب تأليفه لكتاب (المختار من مناقب الاخيار) ومنهجه وطبعات هذا الكتاب، اما المبحث الثاني تناول ترجمة ابو بكر الصديق في كتاب (المختار)، مثل اسمه وإسلامه، ومناقبه وفضائله وعمله وحروب الردة، و المبحث الثالث تضمن مكانة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) عند الخلفاء الراشدين، وخطبته بعد توليه الخلافة، واستخلافه للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ثم مرضه ووفاته، فضلاً عن القيمة التاريخية للكتاب، ثم خاتمة البحث.

المبحث الاول: نبذة عن عصر مجد الدين بن الاثير

شهد النصف الثاني من (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، عدة تحديات منها ضعف الخلافة العباسية في العراق بعد ان سبقه سيطرة السلاجقة على الحواضر العربية، وأخذت قوتها تزداد من خلال تقسيم الاقاليم الاسلامية بينهم، ووزع السلطان ملكشاه السلجوقي (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) ^(٢) البلاد الى مقاطعات أطلق عليها (الاتابكيات) ^(١) ويحكمها

(١) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩)، دار العلم للملايين، مج ١ / ٤٠ - ٤٨؛ (بونج)، الكتابات العربية في التراجم والسير، مقال منشور في كتاب الدين والتعليم في العصر العباسي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٦)، المركز القومي للترجمة، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) ابن خلكان، ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، ط١، (بيروت: ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، مج ٤ / ٤٨٤ - ٤٨٥.

اتابكة أقوياء لكن سرعان ما ساد الضعف في حواضرهم، وكذلك ظهور الصليبيين في بلاد الشام ، فتصدى لهم الامراء السلاجقة في الموصل ومن بعدهم الزنكيين والأيوبيين^(٢)، وكانت مدينة الموصل احدى الحواضر التي حكمها ال زنكي(٥٢١-٦٣٠هـ/١١٢٧-١٢٣٢م) ، وكان مجد الدين بن الاثير وأسرته من المقربين منهم ، اذ نقل لنا ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) عن عز الدين بن الاثير ان اخيه مجد الدين تولى الخزنة لسيف الدين غازي الثاني بن مودود(٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م)، ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثم عاد الى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين ابي الحسن علي الاصبھاني(ت٥٧٤هـ/١١٧٨م)^(٣)، واستمر مجد الدين بن الاثير بخدمته للزنكيين اذ تولى ديوان الانشاء لعز الدين مسعود (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م)، وبعد وفاة الأخير أتصل بخدمة ابنه نور الدين أرسلان شاه (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-٦٢٢م)، وحظي عنده بمكانة عالية" وكتب له مدة، وصار واحد دولته حقيقة بحيث إن السلطان كان يقصد منزله في مهام نفسه لأنه أقعد في آخر زمانه... فكان يجيئه بنفسه او يرسل اليه بدر الدين لؤلؤ"^(٤)، اما من الناحية العلمية فكان (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، زاخراً بالعلماء حافلاً بأهل العلم في شتى المجالات، وتجلّى هذا في تأليفهم المؤلفات القيمة التي لا تزال منها للعلوم وخاصة الدينية ، مثل العالم ابو الحسن رزين بن معاوية الاندلسي(٥٣٥هـ/١١٤٠م) ألف كتاب (تجريد الصحاح في الجمع بين الموطأ والكتب الخمسة)الذي اعتمد عليه مجد الدين بن الاثير في كتابه(جامع الاصول)^(٥) ،وكذلك ابو القاسم علي بن

(١) الاتابكيات: مفردھا(الاتابك) التي تتألف من لفظين تركيين هما) أتا(بمعنى الاب و(بك) بمعنى الامير اي الامير الوالد وظهر عدد من الاتابكيات منها في الموصل للمزيد، ينظر: خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي،(الموصل:١٩٨٥)،مطبعة الزهراء،ص٢٢٦.

(٢) أليسييف، نيكيتا، السلطان نور الدين محمود بن زنكي، ترجمة: سليم قندلفت، ط١،(دمشق:١٩٩٨)،ص٧٨ وما بعدها.

(٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، معجم الادباء، ط١،حققه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع،(بيروت:١٩٩٩)،مؤسسة المعارف،مج٦/٢٩٢.

(٤) المصدر نفسه،مج٦/٢٩٢ .

(٥) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ،جامع الاصول من احاديث الرسول،تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٣،(بيروت:١٩٨٣)،دار احياء التراث العربي،١/٤٩-٥٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن

عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) الذي الف كتاب ضخيم سماه (تاريخ دمشق الكبير) وغيرهم^(١)، هذا الأمر جعل ابن الاثير يفتح عينيه على نتاج علمي وتواجد شيوخ بعدد وافر ، كان عاملاً مؤثراً وسبب قوياً في شخصيته التي عبر عنها في مؤلفاته لتدل على فهم ثاقب للشريعة وعلومها.

- اسمه ونسبه وكنيته: سمي بالمبارك بن أبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلية الشافعي ، ولقب بمجد الدين ، وكنيا ابو السعادات كما عرف بابن الاثير^(٢).

-مولده ونشأته: اتفقت المصادر التي ترجمت لمجد الدين بن الاثير على ان ولادته سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)^(٣) ماعدا أبو شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) وتبعه ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، حيث ذكرا ان تاريخ ولادته كانت سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م)^(٤)، ولد في جزيرة ابن عمر^(٥) لذا لقب بالجزري، ويعود في نسبه الى أسرة عربية شيبانية عريقة النسب

عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط١، (بيروت: ٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة، ٢٠/٢٠٥.

(١) الذهبي، سير، ٢٠/٥٥٤؛ السبكي، ابو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر احمد عطا، ط٢، (بيروت: ٢٠١٢)، دار الكتب العلمية، ٧/٢١٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، مج ٦/٢٩١؛ ابن الشعار، كمال الدين ابو البركات المبارك، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، ج ٦/٣٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج ٤/٧-٨؛ السبكي، طبقات، ج ٧/٢١٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الادباء، مج ٦/٢٩١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج ٤/٧-٨؛ الذهبي، سير، ٢١/٤٨٩؛ السبكي، طبقات، ج ٧/٢١٥.

(٤) ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت: ٢٠٠٢)، دار الكتب العلمية، ص ١٠٥؛ ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر، (مصر:)، دار الكتب، ٦/١٩٨.

(٥) جزيرة ابن عمر: وهي بلدة فوق الموصل، مسورة تحيط بها دجلة مثل الهلال، وتعتبر من أهم الموانئ النهرية في إقليم الجزيرة ، للمزيد ينظر غندور، محمد يوسف، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني، ط١، (بيروت: ١٩٩٠)، دار الفكر اللبناني، ص ٢١-٢٤.

دائعة الصيت^(١)، فولده أثير الدين ابو الكرم محمد من وجهاء الموصل حيث كان ثرياً وله تجارة رائجة وضياع وبساتين^(٢)، تولى ولاية الجزيرة وخراجها، ثم انتقل بهذا المنصب الى الموصل مع اسرته سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) وانجب ثلاثة أولاد وهياً لهم سبل العلم فنبغوا واغنوا المكتبة بمؤلفاتهم العلمية واكبر هؤلاء هو مجد الدين موضوع هذا البحث الذي اشتهر بالحديث واللغة والفقه، والثاني عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير الذي اشتهر بعلم التاريخ ويعد كتابه الكامل فريداً في بابيه، والثالث ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن الاثير (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) الذي اشتهر بالأدب والبلاغة وله عدة مؤلفات اشهرها (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر)^(٣)، وعندما انتقلت هذه الاسرة الى الموصل، أخذت شخصية مجد الدين بن الاثير تتضح من خلال دراسته على يد عدد من الشيوخ أبرزهم ابو محمد سعيد بن الدهان النحوي (ت ٥٦٩هـ/١١٧١م) وابو الفضل عبد الله الطوسي (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، حيث سمع منه الحديث، وجمال الدين أبو عبدالله محمد الموصلي (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) قرأ عليه صحيح البخاري^(٤)، وأصبح من اشهر العلماء ذكراً، واحد الافاضل المشار اليهم^(٥)، فتتلمذ على يديه عدد من أهل العلم نذكر منهم ابو الحسن علي بن يوسف

(١) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن عبد الكريم، اللباب في تهذيب الانساب، (بغداد: ١٩٧٠)، مكتبة المثنى، ٢/٢١٩؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (دمشق: ١٩٤٩)، المطبعة الهاشمية، ١/٤٠٥.

(٢) الباهر، ص ٢٧١؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط ٤، (لبنان: ٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية، ٩/١٠٧،

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣/٤٣؛ الذهبي، سير، ٢٣/٧٢؛ عبد الحميد العبادي، (ابن الاثير)، المقال منشور في دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحريز: ابراهيم زكي خورشيد وآخرون، اشرف على تحريرها: الاتحاد الدولي للمجاميع العلمية، (القاهرة: ١٩٦٩)، مطبعة الشعب، مج ١/٢٠٧.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤/١٤١، ابن القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف، انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٤، (القاهرة: ٢٠١٢)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢/٤٧؛ ٣/٣٥٨.

(٥) الذهبي، سير، ج ٢١/٤٩٠، السيوطي، بغية الوعاة، ٢/٢١٢.

القنطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٦م) و اسماعيل بن حامد الشهير بالشهاب القوسي (ت ٦٥٣هـ/١٢٥٥م)^(١)

- وفاته: كان مجد الدين قد اصيب بمرض النقرس فبطلت حركة يديه ورجليه بحيث صار يحمل في محفة ، ولم يثنه مرضه عن العمل والسعي والتأليف ، وبقي عاجز حتى توفي يوم الخميس من سلخ ذي الحجة سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) وكان قد انشا رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى (قصر حرب) ووقف املاكه على الصوفية ودفن برباطه في الموصل^(٢) .

- مؤلفاته: كان مجد الدين بن الاثير كما وصفه ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م): "عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً، قد جمع بين علم العربية والقران والنحو واللغة والحديث... وصنف في ذلك تصانيف هي مشهورة بالموصل وغيره"^(٣)، وكانت اغلب مؤلفاته بعد مرضه بدليل ما ذكره ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) بقوله: "كان مجد الدين اصيب بمرض كف يديه ورجليه من الكتابة مطلقاً، واقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة، فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة"^(٤) وهذه المؤلفات منها مطبوعة وهي:

- ١- البديع في علم العربية : يتحدث فيه عن علم النحو في اللغة العربية يقع في جزئين^(٥) .
- ٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ): وهو كتاب جمع فيه أحاديث البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود والنسائي والترمذي^(٦) .
- ٣- الشافي في شرح مسند الشافعي، شرح فيه مسند الامام الشافعي بأسلوب سهل ومبسط فبين غوامض كلماته وفوائد عباراته، جمع فيه الكثير من الفوائد اللغوية^(١) .

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٧/٤-٨؛ الذهبي، سير، ٢١/٤٩٠؛ السبكي، طبقات، ج ٧/٢١٥.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٧/٨-٨.

(٣) ينظر: معجم الادباء، ٦/٢٩٢.

(٤) ينظر: وفيات الاعيان، ٨/٤.

(٥) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ، البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة: د. فتحي

احمد علي الدين، ط ١، (جامعة ام القرى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة الملك فهد الوطنية لنشر، ج ١/٥ .

(٦) ابن الاثير ، جامع الاصول، ١/١٢٠.

٤- المختار من مناقب الاخيار^(٢) وهو موضوع بحثنا يقع في ثلاث مجلدات، طبعة لبنان، دار الكتب العلمية

٥- المرصع في الالباء والامهات والبنين والبنات والأدواء والذوات وهو في اللغة.^(٣)

٦- القول الجميل في علم الجرح والتعديل، وهو عبارة عن رسالة من اسهل الرسائل في علم الجرح والتعديل بسيطة ولطيفة تعين مبتدى طلاب العلم في هذا التخصص^(٤).

٧- منال الطالب في شرح طوال الغرائب وهو في اللغة.^(٥)

٨- النهاية في غريب الحديث والاثار: جمع فيه كتابي غريب الحديث لابي عبيد الهروي (ت ٤٠١هـ/١٠١٠م)، وابي موسى محمد الاصفهاني (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) وزاد عليهما^(٦).

أما الكتب المخطوطة: هي (الانصاف في الكشف والكشاف) وهو في تفسير القرآن تفسير القرآن، كتاب (الباهر في الفروق) وهو في النحو ذكره ياقوت، وسماه ابن الشعار (الفروق والابنية)^(٧) ورسائل في الحساب مجدولات، كتاب (المصطفى والمختار في الادعية والاذكار)، كتاب (الجواهر واللكلئ من انشاء المولى الجلال) وهو عبارة عن جمع لرسائل

(١) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، الشافعي في شرح مسند الشافعي، تحقيق: احمد سليمان وابي تميم ياس بن ابراهيم، ط١، (الرياض: ٢٠٠٥)، مكتبة الرشد، ص ٧.

(٢) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، المختار من مناقب الاخيار، اعتناء: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: ٢٠٠٩)، دار الكتب العلمية، ٩/١.

(٣) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، المرصع في الالباء والامهات والبنين والبنات والأدواء والذوات، تحقيق: ابراهيم السامرائي، ط١، (عمان: ١٩٩١)، دار عمار، ص ١١.

(٤) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، القول الجميل في علم الجرح والتعديل، (دمشق: ٢٠٠٩)، دار ابن حزم، ص ٥.

(٥) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، منال الطالب في شرح طوال الغرائب، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (السعودية: د/ت)، دار المأمون للتراث ١٣/١.

(٦) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والاثار، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٩)، دار المعرفة، ج ١/١٣.

(٧) ينظر: معجم الادباء، ٦/٢٩٢، قلاند الجمان، ٦/٣٣.

الوزير جلال الدين بن جمال الدين الاصفهاني (ت ٥٧٤هـ/١١٧٨م)، وكتاب لطيف في (صناعة الكتابة)، وله (ديوان رسائل) ^(١).

- سبب تأليف الكتاب: أحتوى كتاب (المختار من مناقب الاخيار) على تراجم وأقوال ومناقب أكثر من خمسمائة وخمس وثمانين ترجمة للصحابة والتابعين وتابعي التابعين وهو من كتب الزهد والرقائق ، في حين ان موضوعاته قد تدرج في سياق كتب التراجم التي أخذت حيزاً مهماً بعد (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، وذلك من خلال ترجمة المؤلف للأخيار من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وعرض أخبارهم وأقوالهم ومناقبهم وزهدهم في الدنيا ورجاء أجر الآخرة، اذ ذكر مجد الدين بن الاثير ذلك في مقدمة كتابه هذا بقوله: "وأنى لما وقفت على ما وصل إلي من أخبار خيرة الله تعالى من خلقه وأوليائه الذين اصطفاهم لعبادته...، فرأيتها -بحمد الله تعالى- أحسن أخباراً ، وأجمل آثاراً، تدل على شرف أقدار ، وعظم أخطار، وتهدي سامعها الى الطريق الارشد، وتقف به على الفعل الأحمد، وتوصل العارف بها الى الجناب الأسعد ، وتحله في العيش الرغيد"^(٢)، اما سبب تأليفه لهذا الكتاب فيقول: "وكان العلماء وأئمة الدين قد جمعوا من أخبارهم وآثارهم كل جميلة، ودونوا من أقوالهم وأفعالهم كل فضيلة ، وأودعوها كتباً صنفوها في مناقبهم، ومجاميع ألفوها على مراتبهم، فكل منهم سلك أسلوباً أداه إليه نظره، فمنهم من أطلأ وذكر غثاً وسميماً، وأكثر فأورد متيقناً ومظنوناً، ومنهم من اختصر فحذف حذفاً جميلاً، وأقتصر فترك كثيراً وذكر قليلاً، على حساب الغرض الداعي كلا منهم إلى ما اختاره، وبمقتضى الهوى الباعث له على ما أراده، فرأيت ان أختار مما جمعه طرفاً من آثارهم وأخبارهم...استخرت الله وجمعت هذا الكتاب، مستمداً من الله حسن التوفيق، مستعينا به على الهداية إلى سنن الحق الواضح الطريق"^(٣)، اذ اورد لنا بعض الروايات والنصوص عن الصحابة والتابعين أنفرد بها مجد الدين بن الاثير ، وأنه نقلها من مصادره المتوفرة في عصره في حين فقدت في عصرنا هذا.

(١) ابن الشعار، فلائد الجمان، ٦/٣٣؛ ابن خلكان، وفیات الاعيان، ٤/٨؛ الذهبي، سير ٢١/٤٩٠.

(٢) ابن خلكان، وفیات الاعيان، ٤/١٤١.

(٣) ينظر: المختار، ج ١/٥.

- منهج مجد الدين بن الاثير في كتاب المختار من مناقب الأخيار: أتبع ابن الاثير منهجاً محكماً في كتابه (المختار)، وهو منهج يمكن وصفه بأنه سهل المآخذ ، قريب القصد، واضح المعالم، وقد حرص على ان يكون منهج كتابه واضحاً لا غموض فيه ولا ابهام ، لان هدفه عامة الناس وليس خاصتهم فقط ، كما كان مدركاً أهداف كتابه والغرض الذي يتوخاه منه ، فهياً له المنهج الذي يفى بتلك الأهداف ويحقق الأغراض، لان اختلاف الأغراض كما يقول " هو الداعي إلى اختلاف التصانيف" ^(١)، فنلاحظ ان منهجه هو حذف الأسانيد من الروايات التي ذكرها ، وحذف الاسناد يدل على مكانته في التأليف وثقته بنفسه، فضلاً عن اتباعه العرف الذي ساد في التأليف خلال عصره بعدم الاهتمام بالسند في الروايات التاريخية وهذا ما قد يؤخذ عليه عند اصحاب المنهج النقلي في معظم الاحيان ، كما انه يوجه نقد لطيف لمنهج بعض الكتب المصنفة في الموضوع ذاته وهو نقد موجه اساساً إلى صعوبة مناهجها وتكلفتها وعسرها اذ وضع ذلك بقوله في مقدمة كتابه: " وكان العلماء وأئمة الدين قد جمعوا من أخبارهم وآثارهم... فمنهم من أطال... ومنهم من أختصر... فرأيت أن أختار مما جمعه طرفاً من آثارهم وأخبارهم مجرداً من الاسناد في ذلك على ما مالت نفسي اليه، ووفقني نظري عليه" ^(٢).

ويبدو ان مجد الدين بن الاثير بكونه محدثاً بارعاً عارفاً بأسماء الصحابة والتابعين ، جعله يحذف سلسلة الاسناد، هذه المسألة جعلت ابن الاثير يتخير لكتبه ومنها كتابه (المختار) منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي حيث وزع مادة الباب الثاني من كتابه على ثمانية وعشرين حرفاً وهي عدد حروف الهجاء وهذا ما وجدناه في ابواب كتابه ، بدليل قوله: "الباب الثاني من القسم الاول للكتاب : في ذكر الرجال من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، مرتباً على حروف المعجم " ^(٣) وهذا ما وجدناه ايضاً في كتابه جامع الاصول ، وكتابه المرصع يقول: "ورتب ذلك على حروف المعجم ليكون اسهل" ^(٤) فنلاحظ ان منهجه مؤسساً على

(١) المصدر نفسه، ج١/٦.

(٢) ينظر: جامع الاصول، ج١/٤٦؛ كجو، سمير سعيد، مجد الدين بن الاثير ومنهجه في التأليف ، بحث منشور في مجلة التراث العربي، (دمشق: ١٩٩٠)، ع٣٩٦-٤٠/١٥٥.

(٣) ينظر: المختار، ج١/٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج١/٧.

ثابت علمية واضحة تمثلت في المآخذ السهل والترتيب الواضح والتوثيق العلمي فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متمكناً توافرت في كتبه مقومات المنهج العلمي مما يجعله يشغل منزلة رفيعة بين علماء الموصل والمدن الاخرى^(١).

وقد قسم الكتاب الى قسمين، الاول: فيمن عرف اسمه، وينقسم الى ثلاثة ابواب الاول في ذكر العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة ، والثاني: في ذكر الرجال من الصحابة والتابعين، والثالث: في النساء الصحابيات وغيرهن، والقسم الثاني: فيمن لم يعرف اسمه، وينقسم القسم الثاني الى بابين مرتب على اسماء بلادهم وجهاتهم: الباب الاول: في الرجال، والباب الثاني: في النساء.

- **طبغات الكتاب:** اعتمدت على النسخة المحققة من كتاب (المختار من مناقب الاخيار) لمجد الدين بن الاثير ، المدونة سنة (٩٧٠هـ/١٥٦٢م)، لكونها كاملة، على الرغم من ان هناك نسخ اقدم تعود لسنة (٩٥٧هـ/١٥٥٠م) وهي قريبة زمنياً من النسخة الاولى، لكنها أقل جودة فضلاً عن انها ناقصة^(٢).

المبحث الثاني: ترجمة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) في كتاب المختار من مناقب الاخيار:

-اسمه: يلاحظ من ترجمة مجد الدين بن الاثير للخليفة الاول ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) بحدود (٧) صفحات، وقد جاءت في الباب الاول من القسم الاول وهذه الصدارة كانت بحكم مكانة واسبقية ابو بكر في الاسلام، فضلاً عن قيامه بتقليد من سبقه من المؤرخين بان جعله من ضمن العشرة المبشرين بالجنة، وقد ذكر اسمه وهو عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر، من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي^(٣)، وهو ما أتفق عليه المؤرخون^(٤) ماعدا ابن هشام (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) والطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) وابن

(١) ينظر: المرصع، ص ٥.

(٢) كجو، مجد الدين بن الاثير، ص ١٦٠.

(٣) ششن، رمضان، مختار من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، تقديم: اكمل الدين احسان اوغلي، (استانبول: ١٩٩٧)، ص ١٣-١٤.

(٤) ابن الاثير، المختار، ٩/١.

عساكر (١١٧٥هـ/١١٧٥م) اضافاً على نسبه بن فهر بعد غالب^(١)، وقد انفرد مجد الدين بن الاثير في ذكر اسمه قبل الاسلام اذ ذكر: "وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله (ﷺ) عبد الله"^(٢)، اما اسم الصديق، فذكر مجد الدين بن الاثير ان النبي (ﷺ) سماه صديقاً صبيحة ليلة الاسراء معتمداً في ذلك على رواية بعد حذفه الاسناد ولم يصرح بمصدره اذ ذكر "قال: الزهري بإسناده: لما أسرى بالنبي (ﷺ) الى المسجد الاقصى أصبح يحدث بذاك الناس، فارتد ناس ممن آمن به وصدق به وقتلوا، فقالوا لابي بكر...أتصدق أنه ذهب الى الشام في ليلة ثم رجع قبل الصبح! قال: اني لأصدقها فيما هو أبعد من ذلك، أصدقها بخبر السماء غدوة وروحة، فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه"^(٣) وقد اشترك مجد الدين بن الاثير في هذه الرواية مع من سبقه من المؤرخين المعاصرين له مثل ابن عساكر لاسيما وانه شافعي المذهب مثله^(٤)، كما سمي عتيقاً وذكر مجد الدين بن الاثير روايتين لهذه التسمية وهما، الأولى: رواية عائشة رضي الله عنها بعد حذف الاسناد قالت: نظر اليها رسول الله (ﷺ) فقال: "هذا عتيق الله من النار"^(٥)، والثانية: هو ان أمه سمته به ولم يذكر ابن الاثير لماذا سمته بهذا الاسم^(٦)، لكن بعض المؤرخين^(٧) ذكروا السبب وهو ان امه كانت لا يعيش لها ولد، فنذرت ان ولد لها ولد وعاش ان تسميه عتيق لأنه اعتق من

(١) ابن هشام، ابي محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٤)، ص ١٨٩؛ ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، اعد فهارسه: رياض عبد الله عبد الهادي، ط١، (بيروت: ١٩٩٦)، دار احياء التراث العربي، ٣/١٥٥؛ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صفة الصفوة، ط١، (لبنان: ٢٠٠٨)، دار ابن حزم، ص ٦٤؛ ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: محب الدين ابي سعيد عمر العمري، (لبنان: ١٩٩٥)، دار الفكر، ٣/٣٠.

(٢) ينظر: السيرة، ص ١٨٩؛ تاريخ الرسل، ٢/٣٥٠؛ تاريخ دمشق، ٣٠/١٥، ٢٠.

(٣) ينظر: المختار، ٩/١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٥٥؛ ابن الاثير، المختار، ٩/١، ١١.

(٥) ينظر: تاريخ دمشق، ٣٠/٥٥؛ ابن الاثير، عز الدين محمد، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٧)، دار المعرفة، ٣/٣١١.

(٦) ابن الاثير، المختار، ٩/١.

(٧) المصدر نفسه، ٩/١.

الموت ويبدو من خلال هذه الرواية ان مجد الدين قد اطلع على كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي الذي ذكر ايضاً هذه الرواية، فضلاً على ان الاخير هو محل ثقة بما يخص اسم ونسب جده المتأخر ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، لاسيما وانه يعود في نسبه اليه^(١)، كما ذكر المؤرخين انه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وان له اخوان يقال لهما عتيق وعتيق فسمي بأحدهما ابو بكر، اوسمي بهذا الاسم لجمال وجهه^(٢).

- أسلامه: ذكر مجد الدين ابن الاثير "وهو اول من اسلم في قول جماعة من العلماء وأصحاب التاريخ" ولم يصرح بذكر العلماء والمؤرخين هؤلاء لكن ابن سعد وابن عساكر يذكران انه أول من اسلم^(٣)، كما اورد ابن الاثير روايتين عن إسلام أبي بكر (رضي الله عنه) ويدعمها ببعض الأبيات الشعرية، فالرواية الاولى: ذكر ان اسلامه كان شبيهاً بالوحى من السماء ، فعندما كان بالشام لغرض التجارة رأى رؤية فقصها على بحيرا الراهب، فسأله من اين انت فأجابه من مكة من قریش، فرد عليه الراهب: "ان صدق الله رؤياك فانه سيعث نبي من قومك تكن وزيره في حياته وخليفته بعد موته، فأسر ابو بكر (رضي الله عنه) ذلك في نفسه فعندما بعث النبي (ﷺ) قال : ما الدليل على ما تدعى فقال: الرؤيا التي رأيت بالشام" فعانقه وأعلن الشهادة، ويذكر مجد الدين بن الاثير هذه الرواية عن ربيعة بن كعب (ت ٦٣هـ / ٦٨٢م) بعد حذفه سلسلة الاسناد^(٤)، اما الرواية الثانية عن عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ / ٦٥٢م) مفادها "ان أبو بكر ذهب إلى اليمن قبل ان يبعث النبي (ﷺ) فرأى شيخاً عالماً ، فاخبره بان نبياً يبعث في الحرم يعاونه رجل كهلا ابيض نحيف على بطنه شامة، ثم ذكر أبيات في ذلك النبي منها:

ألم ترَ إني قد وهنتُ معاشري	ونفسي وقد أصبحت في الحى واهنا
فما زلت أدعو الله في كل حاضر	حللت به سراً وجهراً معالنا
فحي رسول الله عني فإني	على دينه أحياً وإن كنتُ واهناً

(١) ابن هشام، السيرة، ص ١٨٩؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٤؛ ابن عساكر، ٢٠/٣٠.

(٢) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٣٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٦٧/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة، ص ١٨٩؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ، ٢٠-٢٢.

(٤) ينظر: الطبقات، ١٥٧/٣؛ ابن عساكر، تاريخ، ٤٢/٣.

فحفظ أبو بكر وصيته وشعره فقدم مكة وقال لقومه :هل نابتكم نائبة او ظهر فيكم أمر ، قالوا يتيم أبي طالب يزعم انه نبي، فذهب أبو بكر الى النبي، وقال يا محمد!...تركك دين آباءك واجدادك؟ فأجابه :انى رسول الله اليك والى الناس كلهم ، فقال ابو بكر : وما دليلك على ذلك؟ قال: الشيخ الذي لقيناه باليمن" ، فامن ابو بكر واسلم، ولم يصرح مجد الدين بن الاثير بمصدره ، ويبدو انه اطلع على كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر الذي أورد الروايتين نصاً مع الأبيات الشعرية كما وردت عند ابن الاثير بل زاد عليه ابن عساكر في ذكر جميع الابيات الشعرية، اما عز الدين بن الاثير فذكر الروايتين دون ذكر الابيات الشعرية ^(١)، ويظهر من خلال تلك الروايات صفة ابو بكر بان ابيض نحيف وهو ما أتفق عليه المؤرخون ^(٢)، فضلاً عن ان رواية ربيعة بن كعب وعبد الله بن مسعود لا تختلف في المضمون ،لكن في التفاصيل ولعل ذكره لتلك الروايتين، تأكيداً للمضمون في تصديق ابو بكر بغض النظر عن التفاصيل، كما يلاحظ ان مجد الدين ابن الاثير قد نقل ممن سبقه مباشرة اذ اورد (قال) او يسند الخبر لشخص معين، كما اورد بعض الاشعار دون سواها، نرى من خلالها ميوله الشعرية وذوقه الادبي ، كما حرص ابن الاثير على الاعتناء بالعربية وآدابها و اشار الى الغرض الذي كتب من اجله الشعر وهو اسلام الخليفة ابو بكر ﷺ، اذ استعان بالشعر في تدعيم الحقائق التاريخية للأحداث والاشخاص انفسهم فلم يكن سارد للأحداث والروايات التاريخية ^(٣)، وبذلك يكون قد حفظ لنا اجمل الاساليب الكتابية في عصره، كما نجح في توضيح الاساليب التي نقلها عن الآخرين، مما يدل على سعة علمه وثقافته وقدرته على عرض الروايات بأسلوب واضح ففي كتاب مناقب الاخيار تناول ابن الاثير بشكل غير مباشر احوال العرب في الجاهلية وذكر قريش وحوالها اضافة الى ذكر الخلفاء ومن كان يشتغل منهم في التجارة ^(٤) .

(١) ابن الاثير،المختار، ٩/١-١٠.

(٢) ينظر:المختار، ١/١٠؛ ابن عساكر،تاريخ، ٣٠/٢٩-٣٣؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٣/٣١٢-٣١٣..

(٣) ابن سعد،الطبقات، ٣/١٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ، ٣٠/٤٢.

(٤) عبد الحي، محمد خالد عبد الحي، احاديث كتاب النهاية في غريب الحديث والاثر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اصول الدين،(غزة:٢٠٠٨)،ص٨٣.

- مناقبه وفضائله: ذكر مجد الدين ابن الاثير مناقب ابو بكر الصديق وفضائله وهي كثيرة نذكر منها ما يستدل على أمثاله^(١)، اذ اورد رواية على عدم معارضة ابو بكر للإسلام ، ونلاحظ انه يصرح باسم مصدره لأول مرة، اذ ذكر ابن الاثير : "قال ابن اسحاق بإسناده: ان رسول الله (ﷺ) قال: ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت له كبوة وتردد ونظر، الا أبا بكر رضى الله عنه ماعتم ولا تلعثم عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه"^(٢) نلاحظ ان مجد الدين ابن الاثير عندما ينقل من مصادره احياناً يكون حرفياً دون تصرف بالنص وحياناً يختصر النص او يقدم ويؤخر في اجزائه مع الاحتفاظ التام بمضمونه^(٣)، كما ذكر ابن الاثير رواية عن ابن هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) "اما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي"^(٤)، لكنه لم يصرح بمصدره وهذه الرواية يذكرها العشاري (ت ٤٥٥هـ/١٠٦٣م)^(٥)، كما ذكر ابن الاثير رواية ابو هريرة رضى الله عنه: قال: قال رسول الله (ﷺ) "ما لأحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر، فانه له عندنا يداً نكافئه بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر رضى الله عنه ولو كنت متخذ خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر خليلاً، الا وإن صاحبكم خليل الله"^(٦) ويبدو ان ابن الاثير قد اطلع على بعض هذه الكتب مثل كتاب ابن سعد والعشاري وابن عساكر وابن الجوزي وهي متداولة في عصره، في حين نقل عنه أخاه عز الدين لكن يغير في الكلمات ويختصر ولم يوردها كاملة^(٧)، كما ذكر ابن الاثير ان ابا بكر كان عبداً خيراً ويورد رواية ابو سعيد الخدري (ت ٧٤هـ/٦٥٠م) قال: خطب

(١) ابن الاثير، المختار، ٩/١-١٠.

(٢) المصدر نفسه، ١/١١.

(٣) ينظر: ابن اسحاق، محمد بن يسار، سيرة ابن اسحاق، تحقيق: محمد حميد الله، (مصر: د/ت)، معهد الدراسات والبحاث للتعريب، ص ١٢٠؛ ابن الاثير، المختار، ١/١١.

(٤) عبد الحي ، احاديث كتاب النهاية، ص ١٦٤.

(٥) ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: جمال احمد حسن ومحمد بربر، (بيروت: ٢٠٠٩)، المكتبة العصرية، ٤/٨٦٣.

(٦) العشاري، ابو طالب محمد بن علي بن الفتح بن محمد، فضائل ابي بكر الصديق، تحقيق: عمرو عبد المنعم، ط ١، (طنطا: ١٩٩٣)، دار الصحابة للتراث، ص ٢١.

(٧) البخاري، صحيح، ٢/٤١٢ .

رسول الله (ﷺ) الناس وقال: "ان الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا وما عنده، فاختار ذلك العبد ما عنده"، فبكى ابا بكر فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله (ﷺ) عن عبداً خيراً، ولم يصرح ابن الاثير بمصدره بالمقابل ان هذه الرواية ذكرها ابن سعد وابن الجوزي ولا نستبعد انه اخذها منهما^(١).

كما ذكر مجد الدين ابن الاثير رواية عن تصديق ابا بكر (رضي الله عنه) بالمال اذ قال الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نتصدق ووافق ذلك منى مالاً فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ان سبفته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال: رسول الله (ﷺ) "ما أبقيت لأهلك، قلت: مثله، واتى أبو بكر رضى الله عنه بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ! ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت : لا سبقه إلى شيء ابدأ"، ويبدو ان ابن الاثير اطلع على كتب ابن عساكر وابن الجوزي اللذان ذكرا هذه الرواية، لكنه تصرف في الرواية دون التغير في مضمونها^(٢)، ولما ذكر عند الخليفة عمر ابو بكر بكى وقال: "وددت لو أن عملي كله مثل عمله يوماً واحداً من ايامه، وليلة واحدة من ليلائه"^(٣) ويقصد بها الليلة التي قضها ابو بكر في الغار اذ ذكر مجد الدين بن الاثير رواية عن هجرة النبي (ﷺ)، مفادها انه لما "وصلا الى الغار قام ابو بكر بتنظيفه ولدغ في رجله، ولما تحرك مخافة ان ينتبه رسول الله (ﷺ)، سقطت دموعه على وجه الرسول (ﷺ) فقال ما لك يا ابا بكر؟ قال: لدغت فداك أبى وأمي، ويذكر ابن الاثير ان هذا سبب موته"^(٤) وهذه الاضافة في الرواية من الاضافات النادرة التي يمكن القول ان مجد الدين بن الاثير قد انفرد بها عن غيره او عن معاصريه ويبدو من هذه الاضافة ان ابن الاثير قد تأثر بالأدبيات التي سادت في (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، في حين ابن عساكر ذكر هذه الرواية مختصرة بقوله: "فجعل الافاعي والحيات يضرينه ويلسعن الى الصباح وجعل هو يتقلا من شدة الالم"^(٥) ولم يذكر ان هذا سبب موته، اما يومه فيقصد بها حروب الردة التي ستطرق اليها لاحقاً ، كما أشار مجد الدين بن الاثير الى رواية

(١) ابن سعد، طبقات، ٣/١٦١؛ العشاري، فضائل، ص ٢٠؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٨؛ ابن عساكر، تاريخ، ٣٠/٦٠.

(٢) ابن سعد، طبقات، ٣/١٦١؛ ابن الجوزي، صفة، ٦٦؛ ابن الاثير، المختار، ١٢/١.

(٣) ينظر: ابن عساكر، تاريخ، ٣/٦٤؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٦.

(٤) ابن الاثير، المختار، ١٥/١.

(٥) المصدر نفسه، ١٥-١٦.

عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ / ٧١٢م) بان ابو بكر الصديق عندما اسلم كان له أربعون ألف درهم ، قال: "أخبرتني عائشة رضى الله عنها قالت: توفي أبو بكر وما ترك ديناراً ولا درهماً ضرب الله سكوته عليه"، ويبدو ان مجد الدين بن الاثير نقل هذه الرواية من ابن سعد في طبقاته^(١)، كما يورد رواية تبين ان ابو بكر كان راعياً في دفعه المال في سبيل الاسلام برواية ابن عمر قال: "كنت عند النبي (ﷺ) وعنده ابو بكر الصديق، عليه عباءة قد خلها في صدره بخلاف فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد: قل له اراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال الرسول (ﷺ): يا أبا بكر ، ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اراض انت عني في فقرك ام ساخط؟"، فقال ابو بكر: أسخط عني [على] ربي؟ أنا عن ربي راض ... "إقالتها ثلاث مرات] والجدير بالذكر ان هذه الرواية كان قد ذكرها ابن عساكر وابن الجوزي اللذان اوردوها نصاً دون اي تغير في الكلمات والسياق^(٢)، ويستمر ابن الاثير في ذكر مناقب وفضائل ابو بكر رضى الله عنه اذ اشار الى رواية قالها عبد الله بن زمعة ، " لما استعز برسول الله (ﷺ) وجعه وأنا عنده في نفر من الناس دعاه بلال الى الصلاة ، فقال الرسول (ﷺ): مروا أبو بكر فيصل بالناس، وكان الأخير غائباً، فخرج عبد الله فإذا عمر في الناس ، فقال له قم فصلي بالناس، فتقدم وكبر، فلما سمع رسول الله (ﷺ) صوته، رفض ذلك وبعث الى ابي بكر فصلي بالناس، دون ذكر مصدره ثم زاد في رواية: لما سمع رسول الله (ﷺ) صوت عمر خرج حتى طلع رأسه في حجرته، ثم قال: "لا، لا، لا ليصل بالناس ابن ابي قحافة"^(٣) ، ولم يصرح ابن الاثير بمصدره، لكن بعد الرجوع الى الكتب السنة الصحاح تبين ان الاخير نقل منها مثل سنن ابي داود الذي ذكر هذه الرواية^(٤) ، وفي نفس المعنى يذكر ابن الاثير رواية عن عائشة رضي الله عنه بعد حذف سلسلة الاسناد كعادته، قالت: "يا رسول الله! انه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، فقال: مرى أبا بكر فيصل بالناس، فعادت فقال: "مرى أبا

(١) ابن عساكر، تاريخ، ٣٠/٨٠-٨١.

(٢) ابن سعد، طبقات، ٣/١٧٩؛ ابن الاثير، المختار، ١/١٣.

(٣) ابن عساكر، تاريخ، ٣٠/٧١؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٨؛ ابن الاثير، المختار، ١/١٥.

(٤) المختار، ١/١٣.

بكر فيصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف، فاتاه الرسول صلى بالناس^(١)، وهذه الرواية ذكرها المؤرخون^(٢)، ويبدو ان مجد الدين هو حلقة وصل مع من سبقه بالذين جاءوا بعده مثل اخيه عز الدين، وايضاً يورد ابن الاثير رواية عن فداء ابو بكر رضى الله عنه للرسول (ﷺ) بنفسه، "قال، قالت أسماء بنت ابو بكر رضى الله عنهما وقد قيل لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا في رسول الله(ﷺ)؟ فقالت: كان المشركين قعوداً في المسجد الحرام، فتذكروا رسول الله(ﷺ) وما يقول في الهتهم... فقالوا: ألسنت تقول كذا وكذا! قال: بلى فوثبوا بأجمعهم فأتى الصريخ إلى ابا بكر رضى الله عنه فقيل له : ادرك صاحبك، فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله(ﷺ) والناس مجتمعون عليه " (٣)، ثم ذكر اية : (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ)^(٤) فتركوا رسول الله واقلبوا على ابو بكر يضربونه قالت : فرجع إلينا ابو بكر، فجعل لا يمسه شيئاً من غدائره إلا جاء معه الدم وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام^(٥)، ان مثل هذا النمط من الروايات تعد من اساسيات ترجمة ابو بكر عند ابن الاثير وغيره ممن سبقوه مثل ابن اسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م) ومن بعده ابن الجوزي وهي دليل مكانته في بداية ظهور الدعوة الاسلامية^(٦)، وأورد ابن الاثير رواية محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: "أنت امرأة النبي(ﷺ) تسأله عن شيئاً فأمرها ان ترجع اليه فقالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت قال: ان لم تجدني فأتي أبا بكر " (٧)، وهذه الرواية ذكرها المؤرخون^(٨)، ويلاحظ ان مثل هذه الروايات وانتقاءها يدخل في باب النظريات السياسية في الاسلام واليات اختيار الحاكم وهي في كل الحالات انعكاس

(١) ابو داود، سنن ابي داود، ٨٦٥/٤.

(٢) ابن الاثير، المختار، ١٣/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٣، ١٦٣؛ البلاذري، احمد بن يحيى، انساب الاشراف، تحقيق: د. محمد حميد الله

ط، ٣، (القاهرة: ١٩٨٧)، دار المعارف، مج ١/٥٥٧؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٧؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٣/٣٦.

(٤) سورة غافر/ الآية: (٢٨).

(٥) البخاري، صحيح، ٤١٧/٢.

(٦) ابن اسحاق، السيرة، ص ١٢؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٥؛ ابن الاثير، المختار، ١/١٤.

(٧) البخاري، صحيح، ٤١٢/٢؛ مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج، اعتناء: محمد بن عبادي بن عبد الحليم

ط، ١، (مصر: ٢٠٠٤)، دار البيان الحديثة، ق ٢/٥٤٦.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ص ٣/١٦١؛ ابن عساكر، تاريخ، ٣٠/٦٤؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٧.

لعصور ما بعد وفاة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، كما أورد ابن الاثير روايتين تؤكد على ان ابو بكر رضى الله عنه لم يأكل حرام ولم يشرب الخمر في حياته الاولى برواية زيد بن الارقم (ت ٦٦هـ / ٦٤٢م) قال: "كان لأبى بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأثاه ليلة بطعام، فتناول لقمة، وقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال حملني على ذلك الجوع، من اين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية... فاذا بعرس لهم فأعطوني، قال: أف لك كدت تهلكني، فادخل يده في حلقه وجعل يتقيأ.. قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "كل جسد نبت من سحت فالنار اولى به، فخشيت ان ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة" ولم يصرح بمصدره ويبدو ان اطلع على كتاب (حلية الاولياء) للاصبهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) وكتاب (صفوة الصفوة) لابن الجوزي اللذان ذكرا هذه الرواية ^(١)، والرواية الثانية هي انه لم يشرب الخمر ايضاً اذ أورد قول ابو العالية الرياحي: "قيل لأبى بكر الصديق (رضي الله عنه) في مجمع هل شربت الخمر؟ فقال أعوذ بالله، فبلغ الرسول ذلك فقال صدق مرتين" وهي رواية انفرد بها ابن الاثير ^(٢).

- عمله: اشار مجد الدين ابن الاثير الى مسألة تخصيص العطاء لابي بكر من بيت المال المسلمين، وذلك تجنباً لانشغاله بالأعمال السابقة التي كان يقوم بها، اذ أورد رواية عطاء بن السائب (ت ١٣٦هـ / ٧٥٣م) قال: لما استخلف أبو بكر رضى الله عنه أصبح غادياً الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقبه عمر وأبو عبيدة رضى الله عنهما فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن اين أطعم عيالي؟ قالوا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهم، ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الراس والبطن ^(٣)، ولم يصرح بمصدره، لكن يبدو انه اطلع على كتب ابن سعد وابن الجوزي اللذان ذكرا هذه الرواية نصاً ^(٤)، كما اورد مجد الدين بن الاثير رواية مع

(١) الاصبهاني، ابي نعيم احمد بن عبد الله، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط ٢، (بيروت: ١٩٦٧)، دار الكتاب العربي، ٣١/١.

(٢) ابن الاثير، المختار، ١٧/١.

(٣) المصدر نفسه، ١٧/١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٦٨؛ ابن الجوزي، صفوة، ص ٦٩؛ ابن الاثير، المختار، ١٧/١.

تغيير في الكلمات، ولم يذكر راويها وإنما اكتفى بذكر " قيل: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله (ﷺ) أفرضوا لخليفة رسول الله (ﷺ) ما يعيشه [ما يغنيه]، قالوا: نعم، برداه إذا أخلفها وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، ورفقته [ونفقتة] على أهله كما كان ينفقوا [ينفق] قبل أن يستخلف أبو بكر، قال: أبو بكر رضيت" ^(١)، وبعد الرجوع الى كتب التراجم مثل ابن سعد تبين ان صاحب الرواية هو حميد بن هلال ^(٢)، كما ورد ابن الاثير ان ابو بكر استمر يحلب الغنم بعد بيعته ولم يصرح بمصدره بل اكتفى "قال علماء السير: كان ابو بكر يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسمعها فقال: بلى، لا حلبنها لكم واني لأرجوا ان لا يغرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه" ^(٣)، وهذه الرواية لا تختلف عن رواية ابن سعد والطبري وابن الجوزي وكان قد اوردها اخوه عز الدين في اسد الغابة ^(٤).

-حروب الردة: لم يتطرق مجد الدين بن الاثير الى حروب الردة كثيراً التي حدثت في زمن ابي بكر الصديق (ﷺ) فقد أختصرها ، وربما السبب في ذلك هو ابراز دور ابو بكر الصديق (ﷺ) مع النبي (ﷺ) ومآثره في عصر النبوة لأنه يعد ذلك تشريفاً له دون التطرق الى الفترة المبكرة من خلافته، كما يبدو ان السبب في ذلك انه اراد ان يظهر مناقب ابا بكر (ﷺ) ، فلم يهتم بالأمور التاريخية مثل اخيه عز الدين الذي تتطرق اليه بشكل وافي فقط اكتفى بذكر الفضائل والمناقب حسب عنوان كتابه (المختار) اذ اورد ثلاث روايات عنها وهي: الاولى هي انه بعد وفاة الرسول (ﷺ) سنة (١١هـ/ ٦٣٢م) ارتدت العرب ورفضوا اداء الزكاة، فقال ابو بكر: "لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه" وهذه الرواية ذكرها الطبري ^(٥) ، والرواية الثانية قال: قالت عائشة: "خرج أبى شاهراً سيفه راكباً على راحلته الى ذي القصة يعني يوم الردة فجاء على بن

(١) ابن الاثير، المختار، ١٧/١.

(٢) للمزيد، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣/١٩٦.

(٣) ابن الاثير، المختار، ١٧/١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٣/٦٦؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، ط٤، (لبنان: ٢٠٠٨)، دار الكتب العلمية، ٣٥٤/٢؛ ابن الجوزي، صفة، ص٧٠؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ٣/٣٣.

(٥) ينظر: تاريخ، ٢/٢٥٥؛ وكذلك: ابن الاثير، المختار، ١٦/١.

ابي طالب فاخذ بزمام راحلته فقال: الى اين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله (ﷺ) يوم احد: شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فو الله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً فرجع وأمضى الجيش^(١) وهي رواية انفرد بذكرها مجد الدين بن الاثير، اما الرواية الثالثة اعتمد فيها على قول أبي هريرة رضى الله عنه بانه رسول الله (ﷺ) وجه اسامة بن زيد في سبعة مائة الى الشام وبعد موت الرسول ارتدت العرب فقال ابو بكر (رضي الله عنه): لا احللت لواء عقيد رسول الله فوجه اسامة والجيش ولقوا الروم ورجعوا سالمين وثبتوا على الاسلام وهذه الرواية ذكرها الطبري^(٢).

المبحث الثالث: مكانته عند الخلفاء الراشدين:

ذكر ابن الاثير روايات تدل على مكانة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) عند الخلفاء الراشدين ، اذ اشار الى رواية مفادها ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يتعهد عجزاً كبيرة عمياء في بعض أطراف المدينة من الليل، وكان اذا جاء وجد غيره قد سبقه، وفي احد الايام قام بمراقبته فإذا هو ابو بكر الصديق وهو يومئذ خليفة، قال عمر انت هو لعمرى وهذه الرواية ذكرها ايضاً اخوه عز الدين بن الاثير^(٣)، في حين ذكر مجد الدين بن الاثير رواية أخرى برواية زياد بن علاقة (ت ١٢٥هـ / ٧٤٢م) قال: "ان رجل رأى عمر وهو يتصدق عام الرمادة فقال: ان هذا لخير هذه الامة بعد نبيها فعمد عمر ... ويقول كذب الآخر، ابي بكر خير منى ومن ابي ومنك ومن ابيك"^(٤) كما اورد رواية النزال بن سبرة: "ان الامام على بن ابي طالب عليه السلام حدثهم عن ابي بكر قال: "ذاك أمرؤ سماه الله صديقاً على لسان جبرائيل ومحمد (ﷺ) كان خليفة رسول الله رضى الله عنه لدينا ... ورضينا له لدنيا"^(٥)، وهذه الروايات التي انفرد بها مجد الدين بن الاثير، ويلاحظ من خلالها تأكيد الاخير على فضائل الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) ومكانته عند الخلفاء من بعده.

(١) المصدر نفسه، ١٧/١ .

(٢) ينظر: تاريخ، ٢٥٣/٢؛ وكذلك: ابن الاثير، المختار، ١٨/١ .

(٣) ابن الاثير، المختار، ١٨/١ .

(٤) المصدر نفسه، ١٨/١ .

(٥) المصدر نفسه، ١٨/١ .

-خطبته بعد تولي الخلافة:

أورد مجد الدين بن الاثير في كتابه (المختار) خطبة ابو بكر (رضي الله عنه) المشهورة عند توليه الخلافة، بأربع روايات الاولى عن عروة بن الزبير قال: "لما ولى أبو بكر رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن قد نزل القرآن، وسن النبي (ﷺ) السنن فعلمنا، فاعلموا أن أكيس الكيس التقوى وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني"،^(١) وهذه الخطبة وردت عند المؤرخين^(٢)، لكن مجد الدين بن الاثير غير في بعض الكلمات، والرواية الثانية رواية الحسن بن موسى بن الاشيب قال: "لما بوبع أبو بكر رضي الله عنه قام خطيباً فلا والله ما خطب خطبته أحد، فحمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنني وليت هذا الامر وأنا له كاره، والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم الا كلفتموني ان اعمل فيكم شيئاً...:"^(٣)، ويبدو ان مصدر مجد الدين في هذه الرواية هو ابن سعد في طبقاته^(٤)، والرواية الثالثة التي تدل على ان الدنيا فانية برواية يحيى بن أبي كثير (ت ١٢٩هـ/٧٤٦م) قال: ان أبا بكر كان يقول في خطبته: "أين الوضأة الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ اين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ اين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور..." ويبدو ان ابن الاثير اخذ هذه الرواية من الاصفهاني الذي ذكر هذه الرواية^(٥).

والرواية الرابعة ذكرها مجد الدين بن الاثير مستنداً بأية قرآنية اذ ذكر قال عبد الله بن عكيم (ت ٨٨هـ/٧٠٧م): "خطبنا ابو بكر رضي الله عنه فقال: اما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله وان تنتوا عليه بما هو أهله، وان تخلصوا الرغبة بالرهبة... فان الله تعالى اثنى على زكريا

(١) المصدر نفسه، ١/١٨-١٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٦٧؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٧٧.

(٣) ينظر: المختار، ١/١٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٩٤.

(٥) ينظر: حلية الاولياء، ١/٣٥؛ ابن الاثير، المختار، ١/١٩.

وعلى أهل بيته " ^(١)، كما استند على آية من القرآن الكريم قال: قَالَ تَعَالَى (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) ^(٢) والمتابع لهذه الرواية يجد ان الاصفهاني وابن الجوزي قد ذكروها بمضمونها مع اختلاف في بعض كلماتها ^(٣).

-استخلاف عمر بن الخطاب:

ذكر مجد الدين بن الاثير روايات عديدة عن استخلاف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهي "قال اهل التاريخ فيما رواه محمد بن سعد بإسناده: إن جماعة من الصحابة دخلوا على أبي بكر الله عنهم لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم: وما أنت قائل لربك إذا سألوك عن استخلاف عمر علينا، وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه): اجلسوني، أبا الله تخوفوني؟ خاب من تزود أمركم بظلم، أقول: اللهم استخلفت عليهم خير أهلك، أبلغ عني ما قلت لك من وراءك، ثم...دعا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقال...إني استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي...." ^(٤) وذكر آية (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) ^(٥)، يلاحظ من هذه الرواية ان مجد الدين بن الاثير اعتمد على اسلوب المؤرخين مثل الطبري بقوله: "قال اهل التاريخ" ^(٦)، دون ذكر سلسلة الاسناد وهو ما اعتمد عليه في كتابه هذا، كما اعتمد على آية من القرآن الكريم في ذكر هذه الرواية.

اما الرواية الثانية التي اوردها مجد الدين بن الاثير عند استخلاف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهي برواية ابن أبي نجيح (ت ١٣١هـ / ٧٤٨م) قال: " قال ابو بكر لعمر رضى الله عنه حين أراد أن يوليه: يا عمر إني موصيك بوصية، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت، وإن أنت لم تحفظ وصيتي فلا يكونن غائبا بغض إليك من الموت ولن

(١) ينظر: المختار، ١/١٩.

(٢) سورة الانبياء/الآية: (٩٠).

(٣) الاصبهاني، حلية الاولياء، ١/٣٥؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٧٠.

(٤) ينظر: ابن الاثير، المختار، ١/١٩.

(٥) سورة الشعراء/الآية: (٢٢٧).

(٦) الطبري، تاريخ، ٢/٣٥٥.

تقوته...^(١) هذه الرواية يذكرها المؤرخون^(٢)، والرواية الثالثة برواية ابو مالك الاغر قال: "إني إني ادعوك الى أمر متعب لمن وليه، فاتق الله يا عمر بطاعته، واطعه بتقواه، فان المتقي آمن محفوظ... فإذا انت وليت عليهم أمرهم، فإن استطعت ان تخف يدك من دمائهم وان يضمربطنك من اموالهم، وان تكف لسانك عن اعراضهم فافعل، ولا قوة الا بالله" وهي رواية ذكرها الطبراني وابن عساكر^(٣).

- مرضه ووفاته:

اشار مجد الدين بن الاثير الى مرض الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه) ووفاته، واورد ثمان روايات، ثلاثة منها برواية عائشة قالت: "لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال: أما بعد يا بنية، فإن أحب الناس غنى الى بعدى أنت، وإن أعز الناس على فقراً بعدى انت، وأنى كنت نحللك جاد عشرين وسقاً من مالي، فوددت والله لو انك حزته وأخذته وانما هو مال الوارث وهما أخواك وأختاك، قلت هاذان أخواي فمن أختاي؟ قال: ذو بطن ابنة خارجة، فاني اظنها جارية"^(٤) هذه الرواية يذكرها ابن سعد وابن الجوزي^(٥)، اما الرواية الثانية برواية عائشة اوردها مجد الدين بن الاثير فهي: "لما مرض ابو بكر مرضه الذي توفي فيه قال: انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدى، فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه، واذا ناصح كان يسقى بستاناً له، فبعثنا بهما الى عمر (رضي الله عنه) فبكى عمر وقال: رحمة الله على ابي بكر ،لقد أتعب من بعده تعباً شديداً"^(٦)، ذكرها ابن سعد وابن الجوزي لكن مجد الدين بن الاثير اوردها ناقصة^(٧)، اما الرواية الثالثة التي اوردها مجد الدين بن الاثير هي قالت عائشة رضى الله عنها: "لما ثقل أبو بكر (رضي الله عنه) قال: أي يوم هذا ؟ قلنا: الاثنين، قال: فأى يوم قبض فيه رسول الله (ﷺ) ؟ قلنا :يوم الاثنين، قال: فأنى أرجوا ما بيني وبين الليلة،

(١) المختار، ٢٠/١ .

(٢) ابن هشام، السيرة، ص٦٦؛ الاصبهاني، حلية الاولياء، ٣٦/١؛ ابن الجوزي، صفة، ص٧١.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ص٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ، ٤١٢/٣٠؛ ابن الاثير، المختار، ٢٠/١-٢١.

(٤) المصدر نفسه، ١٢٢/١.

(٥) ينظر: الطبقات، ١٧٨/٣؛ صفة، ص٧٢.

(٦) المختار، ٢١-٢٢/١.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ١٧٨/٣؛ ابن الجوزي، صفة، ص٧١.

قالت: وكان عليه ثوب فيه ردع من مشق كنا نمرضه فيه، فقال: إذا أنا مت فاغسلوا ثوبي هذا، فضموا إليه ثوبين جديدين فكفوني في ثلاثة أثواب، قلت: الا نجعلها جديداً كلها؟ قال: لا، إنما هي للمهلة، الحى احوج الى الجديد من الميت. قالت: وكان مرضه رضى الله عنه انه اغتسل ليوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يوماً بارداً، وحم خمسة عشر يوماً لا يخرج الى الصلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يصلى بالناس، فيدخل الناس عليه يعودونه وهو يتقل كل يوم" (١)، ذكر هذه الرواية ابن سعد والطبري وابن الجوزي (٢)، نلاحظ من خلال هذه الرواية ان ابو بكر (رضي الله عنه) كان متزهداً مدبراً، وكانت وفاته يوم الاثنين في السابع من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة، وكان سبب موته الحمى، كما اورد مجد الدين بن الاثير رواية ابو بكر بن حفص قال: جاء ت عائشة الى ابي بكر (رضي الله عنه) وهو يموت فتمثلت بهذا البيت:

لعمرك ما يُعْنَى الثراءُ عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدرُ
فنظر اليها ابو بكر (رضي الله عنه) كالغضبان ثم قال ليس كذلك، فأجابها بأية قرآنية (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (٣)، ويبدو ان ابن الاثير نقل هذه الرواية من ابن سعد الذي ذكرها (٤)، وايضاً اورد ابن الاثير رواية عن مرض ابو بكر برواية أبو السفر (ت ١١٣هـ / ٧٣١م) قال: "مرض أبو بكر رضى الله عنه فعاده الناس فقالوا: يا خليفة رسول الله، ألا ندعوا لك طبيباً ينظر اليك؟ قال: قد نظر الى، قالوا ما قال لك؟ قال: اني فعال لما أريد" (٥)، وكانت ليلة الثلاثاء لثمان بقن من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال، وله ثلاث وستون سنة، وصلى عليه عمر (رضي الله عنه)، ودفن الى جانب رسول الله (ﷺ) في حجرته عليه رحمة الله ورضوانه (٦)، كما ذكر مجد الدين بن

(١) المختار، ١/١٢٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٨٥؛ الطبري، تاريخ، ٢/٣٤٨؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٧١.

(٣) سورة ق/ الآية: (١٩).

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٧٩؛ المختار، ١/٢٢.

(٥) ينظر: المختار، ١/٢٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٩٨؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٧١.

الاثير روايتين في سبب موت ابو بكر (رضي الله عنه) الاولى برواية ابن عمر قال: "كان سبب موت أبي بكر (رضي الله عنه) وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كمد، فما زال جسمه يحرق حتى مات^(١)، اما الرواية الثانية فجاءت برواية زياد بن حنظلة قائلاً: "كان سبب موت أبي بكر الكمد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلى قوته في امر الله تعالى، فمرض بعد خروج خالد من العراق، وثقل بعد قدوم خالد على اهل اليرموك ومات قبل الفتح بأيام"^(٢)، وهذه الرواية من الروايات التي انفرد بها ابن الاثير، وتعددت روايات مجد الدين بن الاثير بما يخص سبب وفاة ابو بكر الصديق ولعل ابرزها ما جاء في لدغه وهو في الغار التي تناقض الروايات السابقة.

يلاحظ ان مجد الدين بن الاثير لم يذكر وصية ابو بكر، فقط اكتفى بوصف حال مكة بعد موته، فنذكر رواية سعيد بن المسيب قائلاً: "لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ارتجت مكة بصوت عال فقال: ابو قحافة: ما هذا؟ قالوا: مات ابنك، قال: هذا خبر جليل، فمن قام بالأمر بعده؟ قالوا: عمر، قال: صاحبه"^(٣).

- القيمة التاريخية لهذا الكتاب: يعد كتاب (المختار من مناقب الاخيار) احد المصنفات القيمة و من كتب التزاجم التي ترجمت للصحابة والتابعين وتابع التابعين والمرتببة حسب مكانتهم وقربهم وبعدهم عن زمن النبوة، فحفظ لنا بعض اسماء هؤلاء ودون سير حياتهم وعملهم واكد على زهدهم في الحياة، كما احتوى هذا الكتاب على مناقب بعض الزهاد مثل ذو النون المصري (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، والجنيد البغدادي (ت ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)، وغيرهم وتسجيل مآثرهم ومواقفهم المشهورة ويورد طرفاً من اقوالهم مثل ما قاله الاخير: "الانسان لا يعاب بما في طبعه، إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه"^(٤)، التي اصبحت مضرب المثل في الفصاحة بأسلوب رشيق وعبارات انيقة، فكان مجد الدين بن الاثير يرى ان هذا الكتاب فيه الاخبار الحسنة التي توصل الى الطريق الارشد والصحيح في هذه الدنيا بدليل قوله: "قرايتها بحمد الله تعالى - احسن اخباراً واجمل آثاراً، تدل على شرف اقدار وعظم أخطار وتهدي سامعها الى الطريق الارشد وتقف به على الفعل الاحمد وتوصل العارف بها الى الجناب الاسعد، وتحله

(١) ينظر: المختار، ١/ ٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ٢٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٦٨؛ ابن الاثير، المختار، ١/ ٢٢.

(٤) ابن الاثير، المختار، ١/ ٣٣٢، ٣٤٠، ٤٨٦.

في العيش الارغد^(١)، ولهذا فهو اول من كتب في تراجم الصحابة في مدينة الموصل، ومن بعده اخاه عز الدين بن الاثير اذ الف كتاب (اسد الغابة في معرفة الصحابة)، كما انفرد مجد الدين بن الاثير ببعض الروايات التي تخص ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، وهي حوالي ثمان روايات مثبتة في متن البحث، كما اعتمد على قول عائشة رضي الله عنها بحدود ثمان مرات وهذا امر طبيعي لعدة اعتبارات كونها صحابية جليلة وروت روايات خاصة بوالدها وهي معروفة بفضائلها^(٢)، ويبدو ان مجد الدين هو حلقة وصل مع من سبقه بالذين جاءوا بعده مثل اخيه عز الدين، كما ان هذا الكتاب احد مصادر كتاب (نفحات الانس من حضرات القدس) لنور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م) وهو من كتب الزهد^(٣).

الخاتمة:

نستخلص من هذا البحث أمور عدة يمكن اجمالها كالتالي :

١- بدأ مجد الدين بن الاثير الترجمة بذكر الاسم ونسبه، كما اورد بعض المعلومات التي تخص حياته ومناقبه وفضائله، وعرض المادة العلمية بأسلوب شيق، حرص في كثير من النصوص على ان يوردها بدون اسناد حرصاً منه على الاختصار وعدم الاطالة، فكثير من النصوص نجده يقتبسها من الصحابة والتابعين بشكل مباشر دون اسناد، او ينقل من مصادر معاصرة له او قريبة من (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) وهو في بعض الاحيان يصرح بها وحياناً لم يصرح بها.

٢- اعتمد مجد الدين بن الاثير في مادة كتابه (المختار من مناقب الاخيار) على موارد مكتوبة وشفهية، اخذها سماعاً وكتابة واملاءً من شيوخه وظهر قدرته الفائقة في الاعتماد على

(١) ابن الاثير، المختار، ٥/١.

(٢) مدين جمال، (الانتهايات الموجهة لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في اخلاقها)، بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الانسانية، السنة ١٠، ٢٠١٥، م ٢٩٢/٣، البحث ضمن موقع اليبسكو (EBSCO) في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني: www.ivsl.org.

(٣) الجامي، نور الدين عبد الرحمن بن احمد، نفحات الانس من حضرات القدس، تحقيق: محمد اديب الجادر، (لبنان: د/ت)، دار الكتب العلمية، ج ١/١٠.

- المصادر والاطلاع على ما تم تصنيفه من قبل الذين سبقوه، وامتاز بكثرة موارده المتنوعة ، فجاءت جهوده متميزة وشكلت انموذج لتطور الكتابة التاريخية عند المسلمين خلال هذا القرن.
- ٣- تمتع ابن الاثير بسعة علمه وثقافته وقدرته على عرض الروايات بأسلوب واضح وفي هذا الكتاب، نجد انه تناول بشكل غير مباشر احوال العرب في الجاهلية ، وذكر قريش وحوالها ، اضافة الى ذكر الصحابة وعملهم خاصة التجارة.
- ٤- اورد ابن الاثير المادة التاريخية مع الاشارة لمصادره التي استسقى منها معلوماته، كما حرص عند عرضه للمادة التاريخية على الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف وأمتاز بقوة الربط بين اجزاء الحوادث ولو تباعدت ايامها مع تحري الصدق وعدم التحيز.
- ٥- كانت له مصادر مجهولة حاولنا ان نجمع بعضها وقد حددت بالعبارات التالية" قال علماء السير"، "قال اهل التاريخ"، كما كان له اهتمام بالشعر ،وقد اشار ابن الاثير الى الغرض الذي كتب من اجله الشعر، فاستعان به في تدعيم مصادره والحقائق التاريخية للأحداث والاشخاص فلم يكن سارد للروايات التاريخية فقط.

***Biography of Abu Bakr Al-Siddiq from al-Mukhtar min manaqib al-akhyar by Majd al-Din Ibn Al-Atheer|(606A.H.-1209A.D.)
A Textual analysis***

Asst. Prof. Dr. Maha Saeed Hameed

Abstract

The book(Al-Mukhtar min manaqib al-akhyar) is a product of the 6th century (A.H.)/ the 12th (A.D.) . It was authored by Majd-al-Din Ibn Al-Atheer who belonged to a famous family of scientists in Mosul. This book includes the biographies of attendants and the followers of the followers in addition to ascetics whom he regarded as good people. These biographies are arranged to the alphabetical order. In his book, he depended on omitting isnad in the accounts, caring of brevity, and the avoidance of repetition. He was singled out for giving some accounts which dealt with the prophet's companions and good men. Touching Biography of the Caliphate Abu Bakr Al-Siddiq, he was distinct in mentioning eight accounts as we have found. In addition, this book is considered as the first book by a Mosuli author, which handles the biographies of the prophet's companions.